Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

III - ١

لا بأس الآن من أن نقترب أكثر من روح النص ، فلا نقفز كثيرا فوق الجمل لنقتنص التصنيفات التناصية ، ولا سيما أن الجزء الأخير من كتاب « الاسرا الى المقام الأسرى » ـ المبدوء معظم عناوينه الفرعية بكلمة « اشارات » نكرة أو معرفة ، مع وصفها بنسب لاسم أحد الأنبياء مثل الاشارات الآدمية ، والاشارات الموسوية ... الخ ـ لا يكاد يخلو أحد أسطره من تداخل نصى ، وهى تبدأ غالبا بقول السالك « خاطبنى بلغة ... » ، ويذكر اسم صاحب الاشارات ، وحين يقول السالك « خاطبنى بلغة فلان » ، فانما يعنى أنه سيتم استحضار ذلك الشخص ، والكثير مما يتعلق بأحواله ، وما ورد بشأنه فى القرآن خصوصا ، بحيث يكون حضوره نافيا لكل حضور آخر . هذا الحضور ـ على ما يبدو ـ يجعل السالك يعاين كل أسرار ذلك الشخص دون حجاب ، ذلك أن الموقف موقف أسئلة تفصيلية دقيقة تند عن المعرفة التقليدية غير الصوفية .

III - ٢

فى الاشارات الآدمية يخاطب الحق السالك بلغة آدم سائلا اياه عن أسرار الآيات التى وردت حول استخلافه وعصيانه وعلاقته بابليس ... الخ . وتكاد معظم التداخلات النصية تكون متآلفة تقاطعيا مع آيات القرآن ، ولكنها فى الأغلب تتجاوز الاشارات التفسيرية السابقة وتنحو نحو الطرافة والاتساق مع الرؤية الصوفية لابن عربى . وكثيرا ما تشبع الدلالة القرآنية ، كما أن بعضها يكون متخالفا جزئيا . فاذا كان ابليس أبى أن يسجد لآدم فليس هذا استكبارا واعلاء لشأن النار ، وتحقيرا للطين فقط : « قال ما منعك أن تسجد اذ أمرتك * قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين » (١٣٩) ، وانما ـ تحديدا ـ « لحجابه بالطينية عن النور الأزهر » (١٤٠) ، فثم ثراء فى الانسان ضاق أفق ابليس عن تشدانه .

أما ظهور سوءات آدم وحواء فليس مجرد نتيجة للمعصية : « وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا